فكيف تخالفون أمره 73 - { وهو الذي خلق السموات والأرض } خلقا { بالحق } أو حال كون الخلق بالحق فكيف تعبدون الأصنام المخلوقة قوله : { ويوم يقول كن فيكون قوله الحق } أي واذكر يوم يقول كن فيكون أو واتقوا يوم يقول كن فيكون وقيل هو عطف على الهاء في { واتقوه } وقيل إن يوم ظرف لمضمون جملة { قوله الحق } والمعنى وأمره المتعلق بالأشياء الحق : أي المشهود له بأنه حق وقيل قوله مبتدأ والحق صفة له { ويوم يقول كن فيكون } خبره مقدما عليه والمعنى : قوله المتصف بالحق كائن يوم يقول كن فيكون وقيل إن قوله مرتفع بيكون والحق صفته : أي يوم يقول كن يكون قوله الحق وقرأ ابن عامر { فنكون } بالنون وهو إشارة إلى سرعة الحساب وقرأ الباقون بالياء التحتية وهو الصواب قوله : { وله الملك يوم ينفخ في الصور } الظرف منصوب بما قبله : أي له الملك في هذا اليوم وقيل هو بدل من اليوم الأول والصور قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء والثانية للإنشاء وكذا قال الجوهري : إن الصور القرن قال الراجز : .

(لقد نطحناهم غداة الجمعين ... نطحا شديدا لا كنطح الصورين) .

والصور بضم الصاد وبكسرها لغة وحكي عن عمرو بن عبيد أنه قرأ { يوم ينفخ في الصور } بتحريك الواو جمع صورة والمراد : الخلق قال أبو عبيدة : وهذا وإن كان محتملا يرد بما في الكتاب والسنة وقال الفراء : كن فيكون يقال إنه للصور خاصة : أي ويوم يقول للصور كن فيكون قوله : { عالم الغيب والشهادة } رفع عالم على أنه صفة للذي خلق السموات والأرض ويجوز أن يرتفع على إضمار مبتدأ : أي هو عالم الغيب والشهادة وروي عن بعضهم أنه قرأ ينفخ بالبناء للفاعل فيجوز على هذه القراءة أن يكون الفاعل { عالم الغيب } ويجوز أن يرتفع بفعل مقدر كما أنشد سيبويه : .

(ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح) .

أي يبكيه مختبط وقرأ الحسن والأعمش { عالم } بالخفض على البدل من الهاء في { له الملك } { وهو الحكيم } في جميع ما يصدر عنه { الخبير } بكل شيء .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { وكذب به قومك } يقول : كذبت قريش بالقرآن { وهو الحق } وأما الوكيل فالحفيظ وأما { لكل نبإ مستقر } فكان نبأ القوم استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله : { لست عليكم بوكيل } قال : نسخ هذه الآية آية السيف { فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم } وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس { لكل نبإ مستقر

} يقول : حقيقة وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال في قوله : { لكل نبإ مستقر } قال : حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : { لكل نبإ مستقر } قال : فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم } ونحو هذا في القرآن قال : أمر ا المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين ا وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا } قال : يستهزئون بها نهى محمدا A أن يقعد معهم إلا أن ينسى فإذا ذكر فليقم وذلك قول ا : { فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين } وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات ا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن علي قال : إن أصحاب الأهواء من الذين يخوضون في آيات ا وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال : كان المشركون بمكة إذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي A خاضوا واستهزأوا فقال المسلمون : لا تصلح لنا مجالستهم نخاف أن نخرج حين نسمع قولهم ونجالسهم فلا نعيب عليهم فأنزل ا هذه الآية وأخرج أبو الشيخ أيضا عن السدي أنه قال : إن هذه الآية منسوخة بآية السيف وأخرج النحاس عن ابن عباس في قوله : { وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء } قال : نسخت هذه الآية المكية بالآية المدنية وهي قوله : { وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات ا يكفر بها } الآية وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد { وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء } إن قعدوا ولكن لا يقعدوا وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن عمر بن عبد العزيز أنه أتى بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم فضربه وقال : لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا } قال : هو مثل قوله : { ذرني ومن خلقت وحيدا } يعني أنه للتهديد وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه عن قتادة في هذه الآية قال : نسختها آية السيف وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله : { لعبا ولهوا } قال : أكلا وشربا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { أن تبسل } قال : أن تفضح وفي قوله : { أبسلوا } قال : فضحوا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله : { أبسلوا بما كسبوا } قال : أسلموا بجرائرهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : { قل أندعوا من دون ا } قال : هذا مثل ضربه ا

للآلهة وللدعاة الذين يدعون إلى ا وقوله : { كالذي استهوته الشياطين في الأرض } يقول : أضلته وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه وجده فيتبعها ويرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في هلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون ا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : { كالذي استهوته الشياطين } قال : هو الرجل لا يستجيب لهدي ا وهو الرجل أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه و { له أصحاب يدعونه إلى الهدى } ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى يقول ا ذلك لأوليائهم من الإنس يقول : { إن الهدى هدى ا } والضلالة ما تدعو إليه الجن وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد ا بن عمرو قال : [سئل النبي A عن الصور : فقال : قرن ينفخ فيه] والأحاديث الواردة في كيفية النفخ ثابتة في كتب الحديث لا حاجة لنا إلى إيرادها ها هنا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { عالم الغيب والشهادة } يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور